

حرف العين

[١٥٢]

[الطويل]

- أرقتُ وقد نام الخَلِيُّ لِنَازِحِ تشَطَّتْ حِصَاةُ القَلْبِ فِي حَبِّهِ صَدَعَا (1)
وما شاقني إلا وميضُ غَمَامَةٍ تَطَلَّعَ مِنْ نَجْدٍ فَحَيَّا اللُّوِيَّ رَبَّعَا (2)
أشيمُ سَنَاهُ والسَّمَاءُ مُغِيَمَةٌ كَمَا اغرُورِقَتْ عَيْنِي لِرُويتهِ دَمَعَا (3)
فَذَكَّرَنِي وَاللَّيْلُ يَنْدِي جَنَاحُهُ بِمَعْطِفِهِ خَفَقَا وَمَبْسُومِهِ لَمَعَا
وَمَسْحَبِ ذَيْلِ السَّحَابِ بِذِي الغَضَا بَرُودِ رُضَابِ المَاءِ أَحْوَى لِمَى المَرَعَى (4)

- (1) الخَلِيُّ: ضد الشحي، والخلي فارغ من هم أو عشق أو حب. تشطت: اتقدت شظاياها ناراً. حِصَاةُ القَلْبِ: سويداؤه. صدها: أجزاء متفرقة ممزقة.
(2) وميض غمامة: أراد أنه رأى برقاً وبادرة مما يحب؛ طلعت من بعيد لعلها تسقي الظمان، وري العاشق محبوبه.
(3) أشيم: أنظر وأتطلع. اغرورقت: امتلأت دمعاً. وكلمة (دمعاً): تمييز منصوب أو منصوبة بنزع الخافض، بتقدير: (بالدمع).
(4) ذي الغضا: مكان مملوء بالأشجار - أشجار الغضى. رضاب الماء: الرضاب: الريق المرشوف، أحوى: في شفته سمره، وكذا (اللمى)، ولعله قصد أن المرعى قد أصبح أسود يابساً لعدم الغيث؛ وكذا القلوب إذا لم تجد الحبيب فإنها تموت.

نَقُلْ فِي أَنفِي قَدْ تَهَادَى كَأَنَّهُ إِذَا مَا لَنِي أَعْطَاهُ حَيَّةٌ تَسْمَى (1)
وَمَاءٌ مَسِيلٌ سَائِلٌ لِقَرَارَةٍ فَبَيْنَا تَرَى مِنْهُ حُسَاماً تَرَى دِرْعَا

[١٥٤]

[الطويل]

أَجِبْتُ وَقَدْ نَادَى الْغَرَامُ فَاسْمَعَا عَشِيَّةً غَتَانِي الْحَمَامُ فَرَجَعَا (2)
فَقُلْتُ وَلِي ذَمْعٌ تَرْتَرِقُ فَاثْمَى يَسِيلُ وَصَبْرٌ قَدْ وَهَى فَتَضَعَضَعَا: (3)
أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ أَوْبَةٌ فَاسْكُنْ أَنْفَاساً وَأَهْدَأْ مَضْجَعَا (4)
وَأَغْدُو بِوَادِيهَا وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى مَعَايِفَ هَاتِيكَ الرَّبَى ثُمَّ أَتَشَعَلَا (5)
أَغَازِلُ فِيهَا لِلْغَزَالَةِ سُنَّةٌ تُحِطُّ الصَّبَا عَنْهَا مِنَ الْغَيْمِ بُرْقُعَلَا (6)
وَقَدْ فَضَّ عِقْدَ الْقَطْرِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ نَسِيمٌ تَمَشَى بَيْنَهَا فَتَضَوَّعَلَا (7)
وَبَاتَ سَقِيظُ الظِّلِّ يَضْرِبُ سَرْحَةً تَرِفُ بِوَادِيهَا وَيَنْضَحُ أَجْرَعَلَا (8)

- (1) أتى: ما يأتي من الماء ومعه، فيسهل، وأتى الشيء: سهله وصار ذلك يصد الماء كالدرع، وليس بفتحها. وفي الكلام تورية بعيدة الغور.
- (2) رجعا: الرجوع هو الصدى من صوت في مكان خال.
- (3) انهمى: انهمر. وهى: ضمفت. توضع: تشتت وتفرق.
- (4) أوبئة: رجعة، فأسكن: الفاء سببية، وما بعدها منصوب بأن مضمرة.
- (5) أتشعلا: عكس (نضع)؛ أي: انكشف وزال.
- (6) الغزالة: الشمس، وهنا حبيته؛ وفيها تورية. البرقع: قناع تلبسه الحرة، تحمي بها وجهها وتستره.
- (7) تلعة: ما ارتفع من الأرض. تضوعها: تضوع المسك: انتشرت رائحته.
- (8) سقيط الكل: ما يسقط من الندى. سرحة: شجرة عظيمة. تنضع: ترش الماء. الجرعاء: رمال مستوية.

وَأَيْنَ فَنَا دَارِ إِلَيَّ حَبِيبَةٍ وَحَسْبُكَ مُصْطَافَا هُنَاكَ وَمَرَبَعَا (1)
 لَقَدْ تَرَكْتَنِي بَيْنَ جَفَنِ جَفَا الْكَرَى وَجَنْبِ تَقْلَى لَا يُلَاثِمُ مَضْجَعَا
 أَقْلَبُ ظَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّنِي أَشِيمُ سَنَا بَرْقِ هُنَاكَ تَطْلَعَا (2)

[الطويل]

[١٥٥]

قال وكتب بها إلى الأمير أبي إسحاق:

سَجَعْتُ وَقَدْ غَنَى الْحَمَامُ فَرَجَعَا وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْ يُغْنَى لِأَسْجَعَا (3)
 وَأَنْدَبَ عَهْدًا بِالْمُشَقَّرِ سَالِفًا وَظَلَّ غَمَامٍ قَدْ تَقَشَّعَا (4)
 وَلَمْ أَدْرِ مَا نَبِيكِي: أَرَسَمَ شَبِيبَةٍ عَفَا أَمْ مَصِيفًا مِنْ سُلَيْمِي وَمَرَبَعَا (5)
 وَأَوْجَعُ تَوْدِيعِ الْأَحِبَّةِ فُرْقَةً شَبَابٍ عَلَيَّ رُغَمِ الْأَحِبَّةِ وَدَعَا
 وَمَا كَانَ أَشْهَى ذَلِكَ اللَّيْلَ مَرْقَدًا وَأَنْدَى مُحَيَّا ذَلِكَ الصَّبْحِ مَطْلَعَا
 وَأَقْصَرَ ذَلِكَ الْعَهْدَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَأَطْيَبَ ذَاكَ الْعَيْشَ ظِلًّا وَمَرْتَعَا
 زَمَانَ تَقْضَى غَيْرَ عَهْدِ مَحَامِينِ تَسُومُ حَصَاةَ الْقَلْبِ أَنْ تَتَّصِدَعَا (6)

(1) فنا = فناء، حببك: كافيك.

(2) أشيم سنا برق: أنظر لعمان البرق؛ فأنفاهل...

(3) سجعت: السجع: الكلام المقفى.

(4) المشقّر: بلدة بين شاطبة وبلنسية، فولد مؤلفنا وشاعرنا. تقشعا: انقشع: زال.

(5) نبكي: نندب وتذكر. عفا: اندثر. مصيفًا: مكان قضاء العطلة في الصيف. مربع: منزل القوم، أو محل استراحتهم ومنتزههم.

(6) تسوم: ترعى وتحفظ.

- تَحَوَّلْتُ عَنْهُ لَا اخْتِيَارًا وَرَبَّمَا وَجَعْتُ عَلَى طَوْلِ التَّلْدَدِ أَخْدَعًا (1)
 وَمَنْ لِي بَرْدَ الرِّيحِ مِنْ أَبْرِقِ الحِمَى وَرِيّ الخُزَامِيّ مِنْ أَجَارِعِ لَعْلَعًا (2)؟
 وَقَد فَاتَ ذَاكَ العَهْدُ إِلَّا تَذَكَّرَا لَوَانِي عَلَى ظَهْرِ المَطِيّ تَوَجَّعَا
 وَكُنْتُ جَلِيدَ القَلْبِ وَالشَّمْلُ جَامِعٌ فَمَا انْفَضَّ حَتَّى حَارَ فَارْفَضَ أَدْمَعًا (3)
 وَبَلَّتْ نِجَادِي عِبْرَةٌ مُسْتَهْلَةٌ أَكْفَكِفُ مِنْهَا بِالبَنَانِ تَصَنَعَا (4)
 وَإِنِّي وَعَيْنِي بِالقَلَامِ كَحَيْلَةٍ لَأَبَى لِجَنبِي أَنْ يُلَايِمَ مَضْجَعَا
 وَأَكْبَرُ شَأْنًا أَنْ أَرَى الصُّبْحَ أبيضًا بَعِينٍ تَرَى رَبِيعَ الشَّبِيبَةِ بِلِقَعَا (5)
 كَاتِي لَمْ أَذْهَبْ مَعَ اللّهُو لَيْلَةً؛ وَلَمْ أَتَعَاظِ البَابِلِيّ المُشْعَشَعَا (6)
 وَلَمْ أَتْحَامَلْ بَيْنَ ظِلِّ بَسْرَحَةٍ وَسَجْعِ لَغْرِيْدٍ وَمَاءِ بِأَجْرَعَا (7)
 وَلَمْ أَزِمِ آمَالِي بِأَزْرَقِ صَائِبٍ وَأَبْيَضِ بَسَامٍ وَأَسْمَرَ أَصْلَعَا (8)

- (1) وجعت: أصبت بوجع. التلدد: التلفت يمتهً ويسرة. اخدع: الأخدعان: عرقان في صفحتي العنق.
 (2) أبْرِقِ الحمى: مكان الحجارة والرمال في الحمى. ريّ الخزامي: مكان سقي الخزامي. أجارع: جمع (جرعاء)؛ وهي مكان فيه رمال. لعلع: جبل، كانت وقعة [معركة].
 (3) جليد القلب: شديده. ارفض: سال.
 (4) نجادى: النجاد: العرق المنصب. أكفكف: كفكف الدمع: مسحه مرة بعد مرة.
 (5) بلقعا: لا حياة فيه ولا أنيس، فهي قفر.
 (6) البابلي: نوع من الخمر منسوب إلى بابل، المشعشع: الممزوج بالماء، وشعشع الشراب: مزجه.
 (7) بسرحة: شجرة عظيمة. أجرعا = أجرع وجرعاء: أرض رملية مستوية.
 (8) أزرق: وصف لفرسه، أبيض، بسام، أسمر، ..

- وأبْلَقَ خَوَارِ الْعِنَانِ مُطَهَّمٍ طَوِيلِ الشُّوَى وَالسَّاقِ أَقْوَدَ أَتْلَعَا (1)
 جَرَى وَجَرَى الْبَرَقُ الْيَمَانِي عَشِيَّةً فأبْطَأَ عَنْهُ الْبِرْقُ عَجْزاً وَأَسْرَعَا
 كَانَ سَحَاباً أَسْحَمًا تَحْتِ لِبْدِهِ يُضَاحِكُ عَنْ بَرَقِ سَرَى فَتَصَدَّعَا (2)
 وَحَسِبُ الْأَعَادِي مِنْهُ أَنْ يَزْجُرُوا بِهِ مُغْبِرًا غُرَاباً صَبَّحَ الْحَيَّ أَبْقَعَا (3)
 كَانَ عَلَى عِطْفِيهِ مِنْ جِلْعِ الشُّرَى قَمِيصَ ظَلَامٍ بِالصَّبَاحِ تَرَقَّعَا (4)
 رَكَّضْتُ بِهِ بَحْرًا تَدْفَعُ مَائِحًا؛ وَأَقْبَلْتُ أُمَّ الرِّأْلِ نَكْبَاءَ زَعْرَعَا (5)
 يُؤَلِّلُ مِنْ أُذُنٍ فَأُذُنٍ تَشْرَفَا إِلَى صَرْخُوْهُ مِنْ هَاتِفٍ أَوْ تَطَلَّعَا (6)
 كَانَ لَهُ مِنْ عَامِلِ الرَّمْحِ هَادِيًا مُنِيْفًا وَمِنْ ذُلْقِ الْأَسْتَةِ مَسَمَعَا (7)
 فَكَنْتُ مِنْهُ بِالثَّقَنِي عَلَى الشُّرَى أَمْسَحُ مِنْ أَعْطَافِهِ فَسَمَمَا
 وَلَمَّا انْتَحَى ذِكْرَ الْأَمِيرِ اسْتَحَقَّهُ فَحَقَّقْضَ مِنْ لَحْنِ الصَّهِيلِ وَرَفَّعَا (8)

(1) أبلق: فرس أبلق. فيه سواد وبياض. خوار العنان: سهل الانقياد. مطهم: تام الحسن. طويل الشوى: طويل اليدين والرجلين والأطراف. أقود: الذلول، المنقاد من الخيل يسير بسهولة. أتلع: هو الذي يمد عنقه في السير متناولاً.

(2) أسحم: أسود، لبدو: جلده.

(3) صباح الغرام شوم؛ هكذا يقولون. أبقع: فيه د وبياض؛ كالأبلق.

(4) ترقععا: صار كالرقعة، أسود، وأبيض.

(5) مائحاً: قليل الماء، كأن البحر يدفع الماء من خشيته. أم الرأل: كعطف أم ولد النعام عليه. نكباء: ربح. [وهذا البيت غير واضح].

(6) يؤلل: يستمع ليقفز.

(7) قلق الأسته: الذلق من الأسته - الرماح - ذو الحدة.

(8) ولما سمع هذا الفرس يذكر الأمير أسرع، وخفف صهيله وقئل أدباً معه.

- حَنِيناً إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْرَمُرْدَدَاً وَشَجَوُا عَلَى الْمَسْرِيِّ الْقَصِيصِ مَرْجِعاً (1)
 فِي حُبِّ إِبْرَاهِيمَ أَعْرَبَ صَاهِلًا؛ وَفِي نَصْرِ إِبْرَاهِيمَ كَرَّ تَشِيئاً (2)
 مَلِيكَ تَبَاهَى الْحَمْدُ وَشَيْئاً مُذْهَباً بِهِ وَتَرَاءَى الْمَجْدُ تَاجاً مُرْصَعاً
 غَشِيَتْ بِهِ أُنْدَى مِنَ الْمُزْنِ رَاحَةً وَأَطْيَبَ أَفْيَاءَ وَأَمْرَعَ مَرَبِعاً (3)
 مَلَسَى الْجُودُ فِي يُمْنَاهُ بَحْرًا وَرُبَّمَا تَدَفَّقَ فِي أَرْجَائِهَا فَتَدَفَّعَا
 وَأَعْدَى نَدَاهُ الْغَيْثُ فَانْهَلَّ وَكَيْفَا؛ وَحَبُّكَ مِنْ سُقْيَاهُ أَنْ سَجَمَا مَعَا (4)
 فَرُبَّ حَدِيثٍ عَنْ عُلاهُ سَمِعْتُهُ وَمَا طَائِرُ الْبُشْرَى بِأَحْسَنَ مَسْمَعَا
 قِيَا شَائِمِي بَرَقِي تَوَضَّعَ مَوْهِنَا وَقَعَقَعَ إِرْعَاداً بِنَجْدِ فَاظْمَعَا (5)
 إِذَا كَفَّ مِنْ قَطْرِيكَمَا عَارِضَ التَّنْدَى وَرَاقُكَمَا بَرَقَ الْبَشَاشَةُ فَارْتَعَا (6)
 فَإِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَحْصَبُ تَلْعَةً وَأَشْهَى نَدَى ظِلٌّ وَأَعْدَبُ مَكْرَعَا (7)
 وَحَسْبُكَمَا أَنْ قَدْ تَأَسَى بِهِ الْحَيَا فَعَاوَدَ مِنْ رُحْمَاهُ مَا كَانَ أَقْلَعَا (8)

- (1) مردها: معيدا، مرجعا: معاودا سيره البعيد.
 (2) فعند ذكره: يسهل محبة. ولنصرته يسرع مؤيدا.
 (3) هذا الملك أكثر سخاء من السحاب، وقرن طيب، وجيرته خصب وخير.
 (4) حتى كان الغيث قد شاكله فانهمل سخيا، سجما معا: سالا، فذاك بمانه، وهذا بعطائه.
 (5) شائمي برق: يا ناظرين إلى البرق تفاؤلا، وقد سمعنا الرعد، فطمعنا في ذلك...
 (6) وقربت سحب وغيوم وريح المطر، والبرق؛ وكان الخير.
 (7) فإن كرم أبي إسحاق عظيم وهو ظاهر في أرضه، فهو أشهى وأعذب... هكذا يتزلف إليه، ويكثر من الثناء والمغالات!!
 (8) الحيا: المطر، ويدعي أن المطر قد تعلم الكرم منه!! عجيب.

وَعَزَّ الْهُدَى مِنْهُ بِأَمْجَدِ أَوْحِدٍ طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ أَبْلَجِ أَرْوَعًا (1)
 أَحَلَّ بِهِ الْعُودَ السَّلِيبَ سَمَاحَةً وَأَحْرَمَ مَطْرُورَ الظُّبَا لَا تَوَزُّعًا (2)
 إِذَا دَبَّ أَحْقَى مِنْ خِيَالِ مَكِيدَةٍ تَصَوَّبَ أَسْرَى مِنْ شِهَابٍ وَأَطْلَعَا
 وَمَا السَّيْفُ مِنْ كَفِّ الْكَمِيِّ مَجْرَدًا بِأَسْطَى وَرَاءَ التَّقَعِ مِنْهُ وَأَسْطَعَا (3)
 دَعَا بِاسْمِهِ دَاعِي الْحَفِيفَةِ وَالنَّدَى فَلَبَّى عَلَى شَرِّحِ الشَّبَابِ وَأَهْطَعَا (4)
 وَهَبَ كَمَا هَبَ الْحُسَامُ شَهَامَةً؛ وَعَبَّ كَمَا عَبَّ الْخِضْمُ تَبَرَّعًا
 وَجَرَّبَهُ ذَيْلَ الْخَمِيسِ ابْنَ غَابَةِ تَرَدَّى غُلَامًا بِالْعُلَى وَتَلَفَعَا (5)
 وَدَاسَ الْعَدَى رِكْضًا وَأَجْرَى إِلَى الْوَعَى بِأَطْوَعٍ مِنْ يُمْنَاهُ فِعْلًا وَأَطْبَعَا
 فَلَمْ يُدْرَأِ أَيُّ مِنْهُمَا التَّصَلُّ مَنْطِقًا قَصِيحًا وَإِفْرِنْدًا كَرِيمًا وَمَقْطَعًا (6)
 فَشَيْدَ مِنْ ذَاتِ الْمَكَارِمِ وَابْتَنَى؛ وَرَقَّةَ فِي جَنْبِ الْإِلَهِ وَرَقَعَا (7)
 وَخَفَضَ مِنْ صِيَتِ الْأَبِيِّ وَصَوْتِهِ؛ وَزَلْزَلَ مِنْ رُكْنِ الْعَصِي وَضَعَضَعَا (8)
 وَالْقَثَّ إِلَيْهِ بِالْمَقَادَةِ قَادَةً تَطَامَنَّ مِنْ أَعْنَاقِهَا مَا تَرَفَعَا (9)

(1) نجاد السيف: حمائله.

(2) مطرور: جوانب.

(3) الكمي: الشجاع. أسطى: أكثر سطوة.

(4) أهطع: هطع: مذعقه، وصوب رأسه.

(5) ذيل الخميس: مؤخرة الجيش. ابن غابة: الأسد. تلعع: شمله.

(6) أي: لم يُعرف؛ أي واحد [الممدوح أم السيف] هو الأقوى.

(7) رقه عاش برفاهية، لكن ضمن مرضاة الله.

(8) نصر الحق وأهله، وأذل العصيان وأهله، وفتت قوتهم.

(9) تطامن: خضع وذل.

- وَدَّلَلْ مَنْ أَخْلَاقِهِ كُلُّ رَضِيضٍ فَاصْبَحَ حَوَارِ الشُّكِيمَةِ طَيِّعًا (1)
 فَمَنْ مُبْلَغُ الْإِيَامِ عَنِّي أَنَسِي تَبَوَّأْتُ مِنْهُ حَيْثُ شِئْتُ تَمْتَعًا
 وَطَرْتُ نِنَاءً وَاطْلَعْتُ نَنِيَّةً فَأَشْرَفْتُ إِضَاعًا وَأَشْرَفْتُ مَوْضِعًا (2)
 وَهَلْ بَقِيَتْ لِلنَّفْسِ إِلَّا اِطْلَاعَةٌ إِلَى الْقَلَمِ الْأَعْلَى يَحُظُّ مَوْقِعًا؟
 فَمَا الْقَمَرُ السَّارِي بِأَجْمَلِ غُرَّةٍ؟ وَلَا الْوَابِلُ الْغَادِي بِأَكْرَمِ مَصْنَعًا
 فَهُنْتُ عَيْدًا قَدْ تَلَقَّاكَ قَادِمًا وَلَمْ يَكْ لَوْلَا أَنْ طَلَعْتَ لِيَطْلُعًا (3)
 وَحَسْبُكَ جَدَّ قَدْ أَظْلَكَ قَادِمًا فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ فَيَسْمَعًا
 وَحَيَّاكَ مِنْ فَرَعٍ لِأَشْرَفِ دَوْحَةٍ نَسِيمٌ كَأَنْفَاسِ الْعِذَارَى تَضَوِّعًا (4)
 يُلَاعِبُ مِنْ حُوطِ الْأَرَاكِةِ مَعْطَفًا؛ وَيَمْسَحُ مِنْ مَسْرَى الْعِمَامَةِ مَدْمَعًا (5)

[الطويل]

[١٥٦]

قال يمدح أبا إسحاق ابن أمير المسلمين ويذكر محاصرته لحصن المؤبلة ويهنئه
 بتقلده كورة أشبيلية؛

أرأيتك أمضيت أم حُسامك يقطعُ ومراكك أتهى أم حديثك يُسمعُ (6)؟

- (1) دَلَّلَ كُلَّ صَعْبٍ، وَتَوَاضَعُ وَصَارَ مَطِيعًا مَهْدَبًا.
- (2) إِضَاعًا: أَصْلًا وَوَلَدًا؛ أَي هُوَ ذُو شَرَفٍ فِي الْأَهْلِ وَالْمَكَانَةِ.
- (3) فَالْعِيدُ بَلْقِيَاءُ، وَالْفَرَحُ بَرُؤْيَاءُ، وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ عِيدٌ وَلَا فَرَحٌ.
- (4) تَضَوِّعًا: رِيحًا طَيِّبَةً، تَضَوُّعُ الْمَسْكِ: فَاحٌ أَرِيحًا.
- (5) حُوطٌ: غُصْنٌ نَاعِمٌ. فَهُوَ أَرَقٌ مِنَ الْغُصْنِ، وَأَكْرَمٌ مِنَ الْحَبِّ، ...
- (6) بَلْ: رَأَيْتُكَ مَاضِيٍّ، وَحَسَامُكَ قَاطِعٌ، وَطَلَعْتُكَ بَهِيَّةً، وَحَدِيثُكَ مَسْمُوعٌ.

وكلّ له في جانبِ المُلكِ مَنْسَكُكَ كَرِيمٌ ومن نَفْسِ الإِمَارَةِ مَوْعُ
 لَكَ الخَيْرُ ما أهداكِ والتَّهَمُ صائِبٌ يَطِيئُ وما أعداكِ والخيلُ تَمَزَعُ⁽¹⁾
 ولا غَيْرَ أطرافِ الأَسْتَةِ مِقْوَلٌ يُبِينُ ولا غَيْرَ الفَرائِصِ مَسْمَعُ
 وما الوَشْيُ حُسناً غيرَ بِيضِ محاسِنِ لَيْسَتْ على عِطْفِي عُلاكُ وتَخْلَعُ
 ولا النَجْمُ نايأً غيرَ ذُرْوَةِ معْقِلِ تَذوُدُ العِدَى عن جانِبِيهِ وتَمْنَعُ⁽²⁾
 تَفُوتُ رَجاءَ المُرتَجِينِ وُعودُهُ ويَدنوُ بِهِ سَعْدُ الأَميرِ فيَطْمَعُ⁽³⁾
 أَحظتُ بِهِ حَصَرَ الإِحاطَةِ مُضعِفاً تُزَلِزِلُ مِن أركانِهِ وتُضعِضُ⁽⁴⁾
 وأمطَرَتُهُ غَيْثاً من العَيْثِ واكِفاً يُظاهِرُهُ وَيَبُلُّ من النَبْلِ يَهْمَعُ⁽⁵⁾
 تَضَمَّ جَناحَ الجِيشِ حَوْلِيهِ ضَمَّةً تَكَادُ بِها أَضلاعُهُ تَتَقَعَّقُ
 فَكَمَ ضَرْبَةً قَوْهاً نَمَّ ومُقَلَّةً جَرَتْ هذِهِ تَدْمَى وهاتِيكَ تَدْمَعُ⁽⁶⁾
 ولا بِأَسَنِ إلا من سَيْوفِكَ تُنْتَضَى ولا سَعَدَ إلا في رِماحِكَ تُشْرَعُ
 وهل أنتَ إلا رَحْمَةُ اللهِ تَنكُفِي عَذاباً على أَهلِ المَعاصِي فَتَقْمَعُ⁽⁷⁾؟

- (1) في الخير والهدى سهمك صائب. وللأعداء شرك نازل بهم، وخيلك نازلة بساحتهم. تمزع: تسرع.
- (2) ليس النجم أعلى منك منزلة، إذ حمت الديار ومنعت الفساد.
- (3) إذا توعدت: عفا، إذا وعد بالخير: وفي.
- (4) لقد أحطت بأعدائك، وزلزلت أركانهم، وقطعت أوصالهم.
- (5) أنزلت على عدوك وابلاً من الويل، يؤيده: غزارة النيل، والسهام كأنها المطر.
- (6) قوها: كشملة النار، ثم: هناك. الضربة: تيب سيل الدم. والعين: تيب في سيل الدمع.
- (7) تنكفي: = تنكفيء: تنصب صباً.

فكم جرر عر قد غشيت ببطشؤ تُصم العدى رجائها حين تُسمع⁽¹⁾
وغادرتُه من معقل وهو معقر لمعتقديه مصنعاً وهو مصرع
فأنجز فيه موعِد السيف فاتك يهون عليه الجانب المتمعن
وأهوى به طيب الحديد فنشره يحب به ركب الفناء ويوضع⁽²⁾
إذا هز أعطاف المعالي حسبته يدير بها كأساً عليه تُشعنع
وحسبك من فلج لأبيض واضح يعيد ويؤدي في المعالي فيبدع⁽³⁾
ويارتب جيش للعدو كأنه عباب حضم قد طمس يتدفع
عرضت له والليث دونك جراءة فأجفل إجمال النعامة يجرع⁽⁴⁾
ولقيته ربح المهابة بارحاً فأقلع إقلاع الغمامة تُقنع
وأدبر لا يلوي على متعذر حذار فتى يسري إليه فيسرع⁽⁵⁾
وقد جال دمع القطر في مقله الدجى ولفث نواصي الخيل نكباء زعزع⁽⁶⁾
له من صدور الأعوجية والقنا شفيع إلى نيل الأمانى مُشقع⁽⁷⁾

(1) ففي قوته هيبة تردع الظالمين، وبمجرد ذكرك تهتز وتصم آذانهم لشدها.

(2) يحب... ويوضع: يسرع في نشره.

(3) فلج: نصر، فنصره متجدد دائم.

(4) الأسد أقل جراءة من هذا الأمير، فصار عدوه كالنعامة خائفاً. أجفل: أسرع مضطرباً.

(5) وأسرع لا يلوي على شيء، يريد السلامة؛ خوفاً ممن يتابعه.

(6) نكباء: ربح بين تيارين، وهكذا الخيل؛ تترزعزع، ولا تدري في أي طريق تجري لاضطرابها.

(7) الأعوجية: الأعوج؛ اسم فرس، ينسب إليه الفرسان الكُماة.

وَظَفَرُهُ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ سَاعِدٌ أَلْفٌ وَقَلْبٌ بَيْنَ جَنْبَيْهِ أَصَمْعٌ⁽¹⁾
 وَأَبْيَضٌ يَتْلُو سُورَةَ الْفَتْحِ يُنْتَضَى وَيَسْتَقْبِلُ الْفَرَقَ الْكَرِيمَ فَيَرَكُ⁽²⁾
 وَمُنْجَرِدٌ ضَخْمُ الْجُزَارَةِ أَوْحَدٌ يَطِيرُ بِهِ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ أَرْبَعٌ⁽³⁾
 وَحَصْدَاءُ تَزْرِي بِالسَّنَانِ حَصِينَةٌ وَوَجْهُ وَقَاحٌ بِالْحَدِيدِ مُقَنَّعٌ⁽⁴⁾
 رَتَعَتْ عَلَى حُكْمِ السَّمَاكِ بَرْنِيمِهِ وَمَرَسِعُ أَيْنَاءِ السَّمَاخَةِ مَرْتَعٌ
 وَعُجَّتْ عَلَيْهِ عَوْجَةُ الضَّبِّ شَاقَهُ بَرِيقٌ تَرَاءَى آخِرَ اللَّيْلِ يَلْمَعُ⁽⁵⁾
 وَلَمْ أَرِدِ الْأَوْشَالَ أَنْفَعُ غُلَّةً وَيُمَيَّ أَبِي إِسْحَاقَ لِلْبَحْرِ مَنَبِعُ⁽⁶⁾
 وَهَضْبَتُهُ أَحْمَى جَنَاباً لَخَائِفٍ؛ وَأَبْطَحُهُ أَنْذَى مُرَاداً وَأَمْرَعُ
 فَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَالضَّبْحُ أَبْلَجُ؛ وَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَقُّ أَصْدَعُ؟
 إِمَامٌ تَدَانَى رَاقَةً وَسَمَابَهُ إِلَى الْمَجْدِ بَيْتَ طَاوَلِ النُّجْمِ أَرْوَعُ
 تَجَلَّى وَمَنْ بَطْحَاءِ مَكَّةَ حَنَّةً إِلَيْهِ وَلِلْبَيْتِ الْحَرَامِ تَطْلُعُ⁽⁷⁾
 تَرَى لِقْرِيشٍ فِيهِ بَرِيقٌ مَخْبِلَةٌ يَلُوحُ وَعِرْقاً لِلْخِلَافَةِ يَنْزَعُ⁽⁸⁾

(1) ظفره: أيده. ألف: متآلف، فوي. أصمغ: ذكي، حازم.

(2) سورة الفتح يسن قراءتها وقت المعارك، استبشاراً بالنصر. ينتضى: يتقدم ببات.

ويستقبل... أي: يسجد لله، داعياً، سائلاً التأيد.

(3) الجزارة: الأطراف. منجرد: فرس قصير الشعر.

(4) الحصداء: الدرغ المحكمة، وقاح: ضلَب.

(5) رتعت: نشأت وتربيت. عجت عليه: عدت والتويت نحوه وقصدته.

(6) الأوشال: جمع (وشل): الماء القليل.

(7) حنة إليه: حنين.

(8) عرقة ينزع ويسمي إلى الخلفاء؛ لأنه من نسلهم، وهم جدوده وأصوله.

- أما وأباد أنظقتني بحمديه وقد طوّقتني والحمامة تسجع⁽¹⁾
 لئن هزّ من أرجاء حمص مسرة حديث بملقاء إليها يرجع⁽²⁾
 لقد ناب منا والخطوب مومضة وشيك نواه والحوادث توجع⁽³⁾
 وفارقني صبري لذكرى فراقه؛ وشاقهني قبل الوداع تودع⁽⁴⁾
 وكنت جماد العين أجهل ما البكى فعلمني داعي النوى كيف تدمع⁽⁵⁾
 فاستودع الله الأمير ومهجة أشيعها في من هناك أشيع⁽⁶⁾
 وهناتها من دار ملك وهنتت بو ملكاً والله يعطي ويمنع⁽⁷⁾

[١٥٧]

[الكامل]

- أذن الرحيل بلقية لوداع؛ إن الليالي نزرة الامتاع⁽⁶⁾
 فأظلت غض أناملي أسفاً على زمن خلا منه قصير الباع⁽⁷⁾
 لم ينقصم عن ضمة لإقامة إلا إلى تعنيقة لزماع⁽⁸⁾

- (1) أباد: قوة. طوّقتني: أيدتني... تسجع: رددت صوتها، وهدرت.
 (2) حمص الأندلس وليست حمص سوريا؛ يرجع: يعاد، ويجدد الشوق.
 (3) مومضة: موجعة، جارحة. وشيك نواه: قرب بعاده.
 (4) جماد العين: أي: لا تبكي لي عين، ولا أعرف البكى، النوى: الفراق والبعد.
 (5) [وهناتها] بهذا الملك، وهذا من عطاء الله وفضله.
 (6) وإذا سخر الكريم سعيداً لأناس فلإنهم سعداء
 (7) نزرة: قليلة.
 (8) غض أنامله أسفاً وحسرة. قصير الباع: قويه.
 (8) تعنيقة: معانقة. لزماع: لخوف فراق.

[١٥٨]

[الكامل]

قال من قصيدة كتب بها إلى ابن عائشة:

مِنْ لَيْلَةٍ لِلرَّعْدِ فِيهَا صَرْخَةٌ لَا تُسْتَطَابُ وَلِلْحَيَا لِبِقَاعٍ^(١)
 خَلَعْتُ عَلَيَّ بِهَا رِدَاءَ غَمَامَةٍ رِيحٌ تُهْلِكُهُ هُنَاكَ صِنَاعٌ^(٢)
 وَالصَّبْحُ قَدْ صَدَعَ الظَّلَامَ كَأَنَّهُ وَجْهٌ وَضِيءٌ شَفَتْ عَنْهُ قِنَاعٌ
 فَرَقَلْتُ فِي سَمَلِ الدَّجَى وَكَأَنَّمَا قَزَعُ السَّحَابِ بِجَانِبَيْهِ رِقَاعٌ^(٣)
 وَدَفَعْتُ فِي صَدْرِ الدَّجَى عَنْ مَطْلَبٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الذَّهْرِ فِيهِ قِرَاعٌ^(٤)
 وَقَبَضْتُ ذَيْلِي رَغْبَةً عَنِ مَعْتَرٍ عُوجِ الطَّبَاعِ كَأَنَّهُمْ أَضْلَاعٌ
 جَارِينَ فِي شُرُوطِ الْعِنَادِ كَأَنَّهُمْ سَيْلٌ تَلَاظَمَ مَوْجُهُ دَقَاعٌ
 يَرْمُونَ أَعْطَافِي بِنَظَرَةٍ إِحْنَةٍ وَوَقَدْتُ كَمَا تُذَكِّي الْعَيُونَ سَبَاعٌ^(٥)
 أفرَغْتُ مِنْ كَلِمِي عَلَى أَكْبَادِهِمْ قَطْرَ أَلْهُ أَسْمَاعُهُمْ أَقْمَاعٌ^(٦)
 وَوَصَلْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى كَأَنَّا مِعْصَمٌ وَفِرَاعٌ^(٧)

(1) الحيا: المطر.

(2) صناع: ذات إقنان في صنعها وعمالها.

(3) رقلت: جررت ذيلي خيلاء، سمل: نهاية. قزع: قطع.

(4) قراع: صراع وخصومة.

(5) أعطافي: جوانبي. إحنة: حسد، وحقد. تذكى: تحد وتوجج. سباع: جمع (سبع)؛ حيوان مفترس.

(6) أسماعهم أقماع: أي: هم مثل قمع القول؛ يقولون دون معرفة حيث يرددون ما يسمعون.

(7) كأننا = كأننا. معصم وفراع: أي: صرنا يداً واحدة.

فَظَفِرْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَشِيْبِ بِصَاحِبِ خَلَفِ الشَّبَابِ فَلِي إِلْيُو نِزَاعُ
 قَدْ كُنْتُ أَغْلِي فِي ابْتِيَاعِ وَدَادِيهِ لَوْ أَنَّ أَعْلَاقَ الْوَدَادِ تُبَاعُ⁽¹⁾
 وَإِيكُمَا غِرَاءَ لَوْلَا حُسْنُهَا لَمْ تُفْتَقِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ⁽²⁾
 عِبَيْتُ بِهَا فِي كُلِّ كَفِّ زَهْرَةٌ فُتَيْتُ لَهَا مِنْ خَمْسِيهَا أَقْمَاعُ



(1) أَغْلِي: لا أسترخص، وأبدل ما بوسعي. أَعْلَاق: نفائس ومكارم.

(2) إِلْيَكُمَا غِرَاءَ: إِلْيَكُمَا: اسم فعل أمر، غِرَاءَ: مفعول به.